الولاءُ والبراءُ

في الإسلام

لفضيلة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان

أعدّهُ و إعتنى به

أيمن إبراهيم

الطبعة الأولى ١٤٤٧

هذا العمل وقفٌ للهِ تعالى يُمكن لكلِ أحدْ نشره و طَبعهُ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة الناشر

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على نبينا و رسولنا صلى الله عليه و سلم و أصحابه و كل من تبعهم بإحسان إلى يوم لقائه , أما بعد :

فإنَّ هذه رسالةٌ يسيرة إسمها " **الولاءُ و البراءُ في الإسلام**[1] " لفضيلة شيخنا العلّامة صالح بن فوزان الفوزان – أجزَلَ الله لهُ المثوبة – إرتأيتُ أن أعتنيَ بها لما رأيتُ لها من النفع الكثير ليُسرها و سهولة عبارتها, كما أنّي لم أقف على نسخة أو طبعة منقّحة و كاملة , فتوكلتُ على الله و أعدْتُ إعدادها و تخريجَ النصوصِ فيها كما أوردتُ ما أمكن من شرح المفردات و زيادة بعض الفوائد , عسى الله أن ينفع بها و الله وليُّ التوفيق.

و كتبه الفقير إلى عفو ربه

أيمن إبراهيم

٠٥ شعبان ١٤٤٧

[1] هذا العمل لم يُعرَض و يُراجعْ على الشيخ – حفظهُ الله

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة المؤلف

الحمد لله و الصلاة و السلام على نبينا محمد و آله و صحبه و من اهتدى بهُداه , و بعد:

فإنّه بعد محبةِ الله و رسوله تجبُ محبةُ أولياء الله و معاداة أعدائه , فمن أصول العقيدة الإسلامية أنّه يجب على كل مسلمٍ يدينُ بهذه العقيدة أن يوالي أهلها و يعادي أعدائها فيُحِب أهل التوحيد و الإخلاص و يواليهم , و يُبغض أهل الإشراك و يعاديهم , و ذلك من مِلة إبراهيم و الذين معه , الذين أمرنا بالإقتداء بهم , حيث يقولُ سبحانه و تعالى :

{قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ}[1]

و هو من دين محمد عليه الصلاة و السلام , و قال تعالى في تحريم موالاة أهل الكتاب :

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم

[1] الممتحنة , اية : ٠٤

مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ }[1] , و قال سبحانه في تحريم موالاة الكفار عموما : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ }[2]

بل قد حرَّم على المؤمن موالاة الكفار ولو كانوا أقرب الناس إليه نَسَبا , قال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ }[3]

و قال تعالى : { لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ }[4]

و قد جَهِل كثيرٌ من الناس هذا الأصل العظيم , حتى لقد سمعتُ بعض المنتسبين إلى العلم و الدعوة في إذاعة عربيةٍ يقولُ عن النصارى : إنهم إخواننا , **و يا لها من كلمة خطيرة!**

---

[1] المائدة اية : ٥١

[2] الممتحنة اية : ٠١

[3] التوبة , اية : ٢٣

[4] المجادلة , اية : ٢٢

و كما أنَّ الله سبحانه حرَّم موالاة الكفار أعداء العقيدة الإسلامية فقد أوجب سبحانه موالاةَ المؤمنين و محبتهم , قال تعالى : { **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (٥٥) وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ** }[١]

و قال تعالى : { **مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ** }[٢]

و قال تعالى : { **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ** } [٣]

فالمؤمنون إخوةٌ في الدين و العقيدة و إن تباعدت أنسابُهم و أوطانُهم و أزمانُهم , قال تعالى : { **وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ** }[٤]

فالمؤمنون من أول الخليقة إلى آخرها مهما تباعدت أوطانُهم و امتدَّت أزمانُهم إخوةٌ متحابون يقتدي اخرهم بأولهم و يدعو بعضُهم لبعضٍ و يستغفرُ بعضهُم لبعض.

---

[١] المائدة , اية : ٥٤ - ٥٥

[٢] الفتح , اية : ٢٩

[٣] الحجرات , اية : ١٠

[٤] الحشر , اية : ١٠

مظاهِرُ مُوالاة الكُفّارْ

١. التشبه بالكفار في الملبس و الكلام و غيرهما:

إنَّ التشبُه بهم في الملبس و الكلام و غيرهما يدلُ على محبةِ المُتشبَّهَ به , و لهذا قال النبي ﷺ : { مَنْ تشبَّه بقومٍ فهو مِنهم. } [١]

فيحرُم التشبه بالكفار فيما هو من خصائصهم مِن عاداتِهم و عباداتهم , سِمَتِهم و أخلاقهم كحلق اللحى و إطالة الشوارب , و الرَّطانةِ [٢] بلغتهم إلاّ عند الحاجة , و في هيئة اللباس , و الأكل و الشرب و غير ذلك.

٢. الإقامة في بلادهم و عدمُ الإنتقال مِنْها إلى بلاد المسلمين لأجل الفِرار بالدين:

لأنَّ الهِجرة بهذا المعنى , و لهذا الغرض واجبةٌ على المسلم , لأنَّ إقامتهُ في بلادِ الكفار تدُل على موالاة الكافرين ـ و منْ هنا حرَّم الله إقامة المسلم بين الكفار إذا كان يقدرُ على الهجرة , قال تعالى : { **إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ ۚ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا ۚ فَأُولَٰئِكَ**

[١] أخرجه أبو داود (٤٠٣١) ، وأحمد (٥١١٤)

[٢] **الرَّطانة** : أيْ خلط العربية بألفاظ أجنبية دون حاجة , قال عُمر رضي الله عنه : { **لا تَعلَّموا رطانةَ الأعاجمِ، ولا تدخُلوا على المشركينَ في كنائسِهم يومَ عيدِهم فإنَّ السُّخطةَ تنزلُ عليهم** } , أخرجه عبدالرزاق في ((المصنف)) (١٦٠٩)، وابن أبي شيبة في ((الأدب)) (٥٢)، والبيهقي(١٩٣٣٣)

مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (٩٧) إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا (٩٨) فَأُولَٰئِكَ عَسَى اللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا }[١]

فلم يعذُرِ الله في الإقامة في بلاد الكفار إلا المُستضعفين الذين لا يستطيعون الهجرة , و كذلك من كان في إقامتهِ مصلحةٌ كالدعوة إلى الله و نشرِ الإسلام في بلادهم.

٣. السفرُ إلى بلادِهم لغرض النُزهة و متعة النَّفس:

و السفر إلى بلادِ الكفارِ محرَّم إللاّ عند الضرورةِ كالعلاجِ و التجارة و التعليم للتخصصات النافعة التي لا يمكنُ الحصول عليها إلاّ بالسفرِ إليهم فيجوز بقَدْرِ الحاجة , و إذا إنتهتِ الحاجة وجبَ الرجوع إلى بلادِ المسلمين.

و يُشترط كذلك لِجواز هذا السفر أنْ يكون مُظهراً لدينه معتزاً بإسلامه مبتعداً عن إقامة مواطنِ الشر , حذراً من دسائس الأعداء و مكائدهم , و كذلك يجوز السفرُ أو جب إلى بلادهم إذا كان لأجل الدعوة إلى الله و نشر الإسلام.

---

[١] النساء , اية : ٩٦ - ٩٨

٤. إعانتهم و مناصرتُهم على المسلمين و مدحُهم و الذبُ عنهُم:

و هذا – **من نواقض الإسلام و أسباب الرِدَّة**[١] – نعوذُ بالله من ذلك.

٥. الإستعانة بهم و الثقة بهم و توليتُهم المناصب التي فيها أسرار المُسلمين و اتخاذهم بِطانة و مستشارين:

قال سبحانه و تعالى : { **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ (١١٨) هَا أَنتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (١١٩) إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا** }[٢]

فهذه الآياتُ الكريمة تشرحُ دخائل الكفار و ما يكُنّونه نحو المسلمين من بُغضٍ و ما

---

[١] يعني : إعانتُهم و دعمُهُم على قِتالِ و غَلَبَةِ المسلمين مع مَحَبةِ ما هُمْ عليهِ من الكُفر أو الرِضا به و مُختار غير مُكره فهذا كُفر أكبر مُخرِج من المِلة , أما المعاملات الدنيوية، أو المُداراة لِدفع ضرر، أو التعامل بعقدٍ مباح، فلا تَدخُل في هذا الناقِض ما لَمْ تَتضمّن مُوالاة دينية أو نُصرَةً على أهلِ الإسلام , **انظُر** شرح نواقض الإسلام للمُؤلف **(ص ١٥٩)**

[٢] آل عمران , اية : ١١٧ - ١٢٠

يدبِّرونه ضدهم من مكرٍ و خيانة و ما يُحبونه من مضرةِ المسلمين و إيصال الأذى إليهم بكلِ وسيلةٍ , و أنَّهم يستغلون ثقة المسلمين بهم فيُخططون للإضرار بِهم و النيلِ منهم.

روى الإمامُ أحمد عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنهُ – قال : { قلتُ لعُمر: لي كاتبٌ نصرانيٌ , قال : مالَكَ قاتلَكَ الله , أما سمعتَ قوله تعالى : { **يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ** }[1] , ألا اتخذتَ حنيفاً! قلتُ: يا أميرَ المؤمنينَ لي كتابتهُ و له دينُه , قال: لا أكرمُهم إذا أهانَهم الله , و لا أعزُّهم إذا أذلَّهم الله , و لا أُدينُهم و قد أقصاهم الله. }[2]

و يُروى عن عائشة رضي الله عنها : { **أنَّ رسولَ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ خرجَ إلى بدرٍ حتَّى إذا كانَ بحرَّةِ الوبرَ لَحِقَهُ رجلٌ منَ المشرِكينَ يذكرُ منهُ جَرأةً ونجدةً فقالَ النَّبيُّ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ: تُؤمنُ باللَّهِ ورسولِهِ ؟ قالَ: لا قالَ: ارجِعْ ، فلَن أستَعينَ بمشرِكٍ** }[3]

و من هذه النصوص يتبينُ لنا تحريمُ تولية الكفار أعمال المُسلمين التي يتمكنون بواسطتها من الإطلاع على أحوال المُسلمين و أسرارهم و يكيدون لهم بإلحاق الضرر بهم.

---

[1] المائدة , اية : ٥١

[2] رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٦٥١٠) و الخَّلال في أحكام أهل الملل (٣٢٨) والبيهقي في السنن الكبرى (١٨٧٢٧) و (٢٠٤٠٩) وفي شعب الإيمان (٨٩٣٩)

[3] أخرجه أبو داود (٢٧٣٢)، وابن ماجه (٢٨٣٢)، وأحمد (٦/ ٦٧) باختلاف يسير.

و من هذت ما وقع في هذا الزمان من إستقدام الكفار إلى بلاد المسلمين – بلاد الحرمين الشريفَّين – و جعلهم عمالاً و سائقينَ و مستخدمين و مربين في البيوت و خلطهم مع العوائِل , أو خلطهِم مع المُسلمين في بلادِهم.

٦. التأريخُ بتاريخهم خصوصاً التاريخُ الذي يُعبرُ عن طقوسِهم و أعيادِهم كالتاريخ الميلادي:

الذي هو عبارةٌ عن ذِكرى مولدِ المسيح عليه السلامُ , و الذي إبتدعوه منْ أنفُسهم و ليس هو منْ دين المسيح عليه السلامُ , فإستعمال التاريخ هذا فيه مُشاركةٌ في إحياءِ شِعارهم و عيدِهم.

و لِتجنُّب هذا لمّا أراد الصحابةُ – رضي اللهُ عنهم – وضعَ تاريخ للمسلمين في عهدِ الخليفةِ عُمرَ عَدَلوا عن تواريخ الكفار , و أرَّخوا بهِجرة الرسولِ ﷺ مما يدلُ على وجوبِ مُخالفةِ الكفار في هذا و في غيره مما هو منْ خصائِصهم – و الله المُستعان.

٧. مشاركتُهم في أعيادهم أو مساعدتُهم في إقامتِها أو تهنئتُهم بها أو حضورها

و قد فُسِرَ قولُه سبحانهُ و تعالى : {وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا}[1] أيْ: أنّه من صِفاتِ عبادِ الرحمان أنّهم لا يَحضرونَ أعيادَ الكُفّار.[2]

٨. مدحُهم و الإشادة بما هُمْ عليه من المدنيَّة و الحضارة و الإعجاب بأخلاقِهم و مهاراتِهم دونَ نظرٍ إلى عقائدِهم الباطلة و دينهم الفاسد:

قال تعالى : { وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ }[3]

و ليس معنى ذلك أنَّ المسلمين لا يتخذون أسباب القوة من تعلّم الصِناعاتِ و مُقومات الاقتصاد المُباح و الأساليب العسكرية بل ذلك مطلوب لقوله تعالى : { وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ }[4]

---

[1] الفُرقان , اية : ٧٢

[2] قال ابنُ كَثيرٍ في التفسير : أي لا يحضُرون الكَذِبَ والباطِلْ ولا يُشاهدونَهُ. والزورَ : كلّ باطِل زور وزُخرف ، وأعظَمهُ الشركُ وتعظيم الأنْداد . وبه فسّر الضحّاك وابن زيد وابن عبّاس, وفي رواية عن ابن عبّاس أنه أعياد المشركين.

[3] طه , اية : ١٣١

[4] الأنفال , اية : ٦٠

و هذه المنافعُ و الأسرار الكونيةُ هي في الأصل للمسلمين, قال تعالى : { **قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ** }[1]

فالواجبُ أنْ يكون المسلمون سبّاقين إلى إستغلال هذه المنافع و هذه الطاقات , و لا يَسْتَجدون الكفّار في الحصول عليها , بل أن يكون لهم مصانعُ و تقنيات.

٩. التسمّي بأسمائهم:

بحيثُ يُسمّي بعضُ المسلمين أبنائهم و بناتِهم بأسماء أجنبيةٍ و يتركونَ أسماء آبائهم و أمّهاتهم و أجدادِهم و الأسماءَ المعروفةَ في مجتمعهم , و قد قال النبي ﷺ : { **أحبُّ الأسماءِ إلى اللهِ: عبدُ اللهِ وعبدُ الرحمنِ.** }[2] , و بسبب تغييرِ الأسماء فقد وُجد جيلٌ يحملُ أسماءً غريبة , مما يسببُ الإنفصال بين هذا الجيلِ و الأجيالِ السابقة و يقطعُ التعارفَ بينَ الأسَرِ التي كانت تُعرف بأسمائها الخاصة.

---

[1] الأعراف , اية : ٣٢

[2] أخرجه أبو داود (٤٩٥٠)، وأحمد (١٩٠٥٤)

١٠. الإستغفارُ لهم و الترحُّمُ عليهِم:

و قد حرّم الله ذلكَ بقولهِ تعالى : { **مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ** } [١] , لأنّ هذا يتضمنُ حُبَّهُم و تصحيح ما هُم عليه.

مظاهِرُ مُوالاةُ المُؤمنين

---

١. الهِجرةُ إلى بلادِ المُسلمين و هجرُ بلادِ الكافرين:

و الهِجرةُ هي الإنتقال منْ بِلاد الكُفّار إلى بلاد المُسلمين لأجلِ الفِرارِ بالدين , و الهِجرةُ بهذا المعنى و لأجلِ هذا الغرض واجبةٌ و باقيةٌ إلى طلوع الشمسِ منْ مغربِها عندَ قِيام الساعة , و قد تبرّأ النبي ﷺ منْ كلِ مسلمٍ يُقيم بين المشركين [٢] , فتَحرُمُ على المسلمِ الإقامةُ في بلادِ الكفّار إلّا إذا كانَ لا يستطيعُ الهِجرة منْها [٣] .

---

[١] التوبة , اية : ١١٣

[٢] أخرج أبو داود (٢٦٤٥) , و الترمذي (١٦٠٥) و ابن الأعرابي في ((معجمه, ٨٥٨)) عن جُرَيْر بنُ عَبدِ الله أنّ رسولَ الله صلّى الله عليه و سلّم قالَ: أنا بريءٌ من كلِّ مسلمٍ يقيمُ بينَ أظْهُرِ المشرِكينَ.

[٣] سبقَ الكلامُ عن حُكمِ الإقامة في بلاد الكُفْر , انظر : ص ٧

٢. مُناصرةُ المُسلمينَ و مُعاونتهُم بالنّفس و المال و اللِّسان فيما يحتاجون إليه في دينِهم و دنياهُم:

قال تعالى : { وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ }[١]

و قال تعالى : {وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ}[٢]

٣. التألّمُ لألمهمْ و السرور بسرورِهمْ:

قال النبي ﷺ : { مثلُ المؤمنين في تَوادِّهم ، وتَرَاحُمِهِم ، وتعاطُفِهِمْ . مثلُ الجسَدِ إذا اشتكَى منْهُ عضوٌ تدَاعَى لَهُ سائِرُ الجسَدِ بالسَّهَرِ والْحُمَّى. } [٣]

و قال أيضا عليه الصلاة و السلام : { **إنَّ المُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا. وشَبَّكَ أصَابِعَهُ.** } [٤]

٤. النصحُ لَهمْ و محبةُ الخير لهمْ و عدمُ غشّهِم و خديعَتِهم:

---

[١] التوبة , اية : ٧١

[٢] الأنفال , اية : ٧٢

[٣] أخرجه البخاري (٦٠١١)، ومسلم(٢٥٨٦)

[٤] أخرجه البخاري (٤٨١) و مسلم (٢٥٨٥)

قال الرسول ﷺ : { والذي نفسُ مُحَمَّدٍ بيدِهِ لا يُؤْمِنُ أحدُكُم حتى يُحِبَّ لِأَخِيهِ ما يُحِبُّ لنفسِهِ من الخيرِ. } [1]

و قال أيضا ﷺ : { المسلِمُ أخُو المسلِمِ ، لا يَظلِمُهُ ولا يَخذُلُهُ ، ولا يَحقِرُهُ ، التَّقْوى ههُنا - وأشارَ إلى صدْرِهِ - بِحسْبِ امْرِئٍ من الشَّرِّ أنْ يَحقِرَ أخاهُ المسلِمَ ، كلُّ المسلِمِ على المسلِمِ حرامٌ ، دمُهُ ، ومالُهُ ، وعِرضُهُ. } [2]

٥. إحترامُهمْ و توقيرُهمْ و عدمُ تَنَقُّصهمْ و عيبِهم:

قال سبحانهُ و تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ۖ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (١١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ } [3]

---

[1] أخرجه النّسائي (٥٠١٧) واللفظُ له، وأخرجه البخاري (١٣)، ومسلم (٤٥) مختصراً بلفظ مقارب.

[2] أخرجه البخاري (٦٠٦٤) مختصراً، ومسلم (٢٥٦٤) باختلاف يسير.

[3] الحُجُرات , اية : ١١ - ١٢

٦. أن يكونَ معهمْ في حالِ العُسرِ و اليُسرِ و الشدةِ و الرخاء:

بِخلاف أهل النِفاق الذين يكونونَ مع المؤمنين في حالِ اليُسرِ و الرخاء و يتخلّونَ عنْهم في حالِ الشدة.

قال تعالى : { **الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ** } [١]

٧. زيارتُهمْ و محبةُ الإلتقاء بِهم و الاجتماع معهمْ:

وردَ عن أبي هُريرةَ رضي الله عنهُ عن النبي ﷺ : { أنَّ رَجُلًا زارَ أخًا له في قَرْيَةٍ أُخْرَى، فأرْصَدَ اللَّهُ له علَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا، فَلَمَّا أتَى عليه، قالَ: أيْنَ تُرِيدُ؟ قالَ: أُرِيدُ أخًا لي في هذِه القَرْيَةِ، قالَ: هلْ لكَ عليه مِن نِعْمَةٍ تَرُبُّها؟ قالَ: لا، غيرَ أنِّي أحْبَبْتُهُ في اللهِ عزَّ وجلَّ، قالَ: فإنِّي رَسولُ اللهِ إلَيْكَ بأنَّ اللَّهَ قدْ أحَبَّكَ كما أحْبَبْتَهُ فِيهِ. }[٢]

٨. إحترامُ حقوقِهمْ:

فلا يبيعُ على بيعِهم و لا يَسُومُ على سَوْمِهم و لا يَخطُبُ على خِطبتِهم و لا يَتعرّض لما سبقوا إليه منَ المُباحات.

---

[١] النساء , اية : ١٤١

[٢] أخرجهُ مسلم (٢٥٦٧) في كتاب البِرِ و الصلة ((بابُ الحُبِ في الله)) , و البُخاري (٣٥٠) بإختلافٍ يسير.

قال رسول الله ﷺ : { ولَا يَبِيعُ الرَّجُلُ علَى بَيْعِ أخِيهِ، ولَا يَخْطُبُ علَى خِطْبَةِ أخِيهِ. }[1]

٩. الرِفق بضعافهمْ:

قال تعالى : { وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا }[2]

و قال النبي ﷺ : { ليسَ منَّا من لَم يَرحَمْ صغيرَنا ، و يعرِفْ حَقَّ كَبيرِنا. }[3]

١٠. الدعاءُ لهمْ و الإستغفار لهمْ:

قال تعالى : { وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ }[4]

و قال سبحانه : { رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ }[5]

---

[1] أخرجه البخاري (٢١٤٠)، و مسلم (١٤١٣)

[2] الكهف , اية : ٢٨

[3] أخرجه أبو داود (٤٩٤٣)، والترمذي (١٩٢٠)، وأحمد (٦٧٣٣)

[4] محمد , اية : ١٩

[5] الحشر , اية : ١٠

تنبيه: و أمّا قولُه تعالى : { **لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ** }[1] , فمعناه أنّ من كفَّ أذاهُ من الكُفّار فلمْ يُقاتل المسلمين و لم يُخرِجهم من دِيارهم فإنّ المسلمين يُقابلون ذلك بمافأته بالإحسان و العدل معه في التعامل الدنيويّ و لا يُحبونهُ بقلوبهم لأنّ الله قال : { **أن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ** } , و لم يقل تُوالونهم و تُحِبونهم , و نظير هذا قولهُ تعالى في الوالدين الكافرين : { **وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ** }[2]

و قد جاءت أمُ أسماء إليها تطلُبُ صلتها و هي كافرة فاستأذنت أسماءُ رسول الله ﷺ في ذلك فقالَ لها: صلي أمّكِ.[3]

و قد قال الله تعالى : { **لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ** }[4]

فالصلةُ و المكافأة الدنيوية شيٌ , و المودةُ شيءٌ اخر.

---

[1] الممتحنة , اية : ٠٨

[2] لقمان , اية : ١٥

[3] أخرجه البخاري (٢٦٢٠)، ومسلم (١٠٠٣) باختلاف يسير

[4] المجادلة , اية : ٢٢

و لأنّ في الصلة و حسنِ المعاملة ترغيباً للكفّار في الإسلام فَهما من وسائِل الدعوة بخلاف المودةِ و الموالاة فهما يدلان على إقرارِ الكافر على ماهو عليه و الرضى عنه و ذلك يسببُ عدم دعوته إلى الإسلام , و كذلك تحريمُ موالاة الكفار لا تعني تحريم التعامل معهم بالتجارة المباحة و إستيراد البضائع و المصنوعات النافعة و الإستفادة من خبراتهم و مُخترعاتهم.

فالنبيّ ﷺ إستأجر ابن أرقيط الليثِيّ ليدلّه على الطريق و هو كافر[1] , و استدان من بعض اليهود , و ما زال المسلمون يستوردون البضائع و المصنوعات منَ الكفّار و هذا من باب الشِراء منهمْ بالثمن و ليس لهُم علينا فضلٌ و منة.

و ليس هو من أسباب محبتهم و موالاتهم , فإنّ الله أوجب محبةَ المؤمنين و موالاتهم و بُغضَ الكافرين و مُعاداتهم.

قال تعالى : { **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ** }[2] , إلى قوله تعالى : { **وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ** }[3]

---

[1] أخرجه البخاري (٢٢٦٤)

[2] الأنفال , اية : ٧٢

[3] الأنفال , اية : ٧٣

قال الحافِظ ابن كثير: و معنى قوله : { **إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ** } أيْ: إنْ لم تجتنبوا المشركين و توالوا المؤمنين و إلاّ وقَعتْ فتنةٌ في النّاس و هو إلتباس الأمرِ و إختلاط المؤمنين بالكافرين فيقعُ في الناس فسادٌ منتشرٌ عريض طويل.

قلتُ: و هذا ما حصلَ في هذا الزمان , و الله المستعان.

أقسامُ الناس فيما يجِبُ في حقِهم من الولاءِ و البراءِ

الناسُ في الولاءِ و البراءِ ثلاثة أقسام:

القسمُ الأول: من يُحَبُ محبةً خالصة لا مُعاداة معها.

و همُ المؤمنونَ الخُلَّصُ من الأنبياء و الصدّيقين ة الشُهداء و الصالحين.

و في مُقدمتِهم رسولُ الله ﷺ فإنّه تجبُ محبتُهُ أكثرَ من محبة النفسِ و الوالدِ و الولدِ و الناس أجمعين.

ثم زوجاتهُ أمهات المؤمنينَ و أهلُ بيتِهِ الطيبون و صحابتهُ الكرام - خصوصاً - الخُلفاء الراشدون و بقيةُ العشرةِ[1] و المهاجرون و الأنصارُ و أهلُ بدرٍ و أهلُ بيعة الرضوان ثم بقيةُ الصحابة - رضي الله عنهم أجمعين.

ثمّ التابعون و القرون المفضلة و سلفُ الأمّة و أئِمتها كالأئمة الأربعة.

---

[1] بقيةُ العشرة: أيْ الصحابة العشرةُ المُبشرونَ بالجنّة و هم: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الرحمن بن عوف، وسعيد بن زيد، وأبو عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنهم أجمعين.

قال تعالى : { وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ }[1]

و لا يُبغضُ الصحابةَ و سلفَ هذه الأمّة مَن في قلبه إيمان , و إنّما يُبغضهم أهل الزّيغ و النفاق و أعداء الإسلام كالرافضة و الخوارج , نسأل الله العافيةَ.

القسم الثاني: منْ يُبغَض و يُعادى بُغضاً و معاداةً خالصين لا محبةَ و لا مُوالاةَ معها

و هم الكفّار الخلّصُ من الكفّار و المُشركين و المُنافقين و المُرتدّين و المُلحدين على إختلاف أجناسهم.

كما قال الله تعالى : { لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ }[2]

و قال تعالى , عائباً على بني إسرائيل : { تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ (٨٠) وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ }[3]

القسم الثالث: من يُحَبُ من وجهٍ و يُبغضُ من وجهٍ

[1] الحشر , اية: ١٠

[2] المجادة , اية: ٢٢

[3] المائدة , اية : ٧٩ - ٨٠

فتجتمعُ فيه المحبةُ والعداوةُ و همْ عصاة المؤمنين , فيُحَبون لما فيهم من الإيمان و يُبغَضونَ[1] لما فيهم منْ معصية التي هي دونَ الكفرِ و الشرك.

و محبتُهم تقتضي مُناصحَتَهم و الإنكار عَليهم , فلا يجوزُ السكوت على معاصيهِم بل يُنكرُ عليهم , و يُؤمرون بالمعروف و يُنهون عنْ المُنكر و تُقام عليهم الحدودُ و التعزيرات حتى يكفُّوا عن معاصيهم و يتوبوا من سيئاتِهم.

ولكن لا يُبغضون بُغضاً خالصاً و يُتبرأ منهم كما تقولهُ الخوارجُ في مُرتكب الكبيرة التي هي دونَ الشركِ.

و لا يُحبون و يُوالون حُباً و موالاةً خالِصيْن كما تقولهُ المرجئةُ بل يُعتدلُ في شأنهم على ما ذكرنا كما هو مذهب أهل السنةِ و الجماعة.

و الحبُ في الله و البغضُ في الله أوثقُ عُرى الإيمان , و المرءُ مع من أجبّ يومَ القيامة كما في الحديث[2] , و قد تغيرَ الوضعُ و صارَ غالبُ موالاة الناسِ و معاداتهم لأجل الدنيا

---

[1] بُغض المسلمِ العاصي ليسَ كبُغض الكافر و عداوته كما بينه الشيخ – حفظه الله , و الدليل على ذلك الحديث الذي رواه البخاري بسنده عَن عُمرَ بن الخطّاب أ أن رجلاً على عهْدِ النبي ﷺ كان اسمه عبد الله، وكان يُلَقَّبُ حمَاراً، وكان يُضحكُ رسولَ الله ﷺ ، وكان النبيُّ ﷺ قدْ جلدَه في الشَّراب (الخمر)، فأُتيَ به يوماً فأَمَرَ بِهِ فجُلِدَ، فقال رجلٌ مِن القوم: اللَّهُمَّ العَنْه، ما أكثر ما يُؤتَى به؟ **فقال ﷺ : لا تَلْعَنُوه، فوالله ما عَلِمْتُ إلَّا أنه يُحِبُّ اللهَ ورسولَه** , وفي رواية قال ﷺ: { **لا تلعنْه فإنه يحبُّ اللهَ ورسولَه.** }

[2] عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه: جَاءَ رَجُلٌ إلى رَسولِ اللَّهِ ﷺ فَقالَ: يا رَسولَ اللَّهِ، كيفَ تَقُولُ في رَجُلٍ أحَبَّ قَوْمًا ولَمْ يَلْحَقْ بهِمْ؟ فَقالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ: المَرْءُ مع مَن أحَبَّ , أخرجه البخاري (٦١٦٨)، ومسلم (٢٦٤٠).

فمن كان عنده طمعٌ من مطامع الدنيا والوْهُ و إنْ كان عدواً لله و لرسولهِ و لدينِ المسلمين و كذلك العكس.

و قد قال ابنُ عباسٍ ـ رضي اللهُ عنه : { **أحب في الله ووال في الله وعاد في الله ، فإنما تنال ولاية الله بذلك ، لا يجد رجل طعم الإيمان وإن كثرت صلاته وصيامه حتى يكون كذلك.** }[1] , و عن أبي هريرة – رضي الله عنه قال: { قال رسول الله ﷺ إنّ الله تعالى قال: مَن عادَى لي وَلِيًّا فقَدْ آذَنْتُهُ بالحَرْبِ. }[2]

و أشدُ الناس محاربةً للهِ من عادى أصحاب رسولِ الله ﷺ و سبّهم و نتقصهم , و قد قال ﷺ : { **اللهَ اللهَ في أصحابي، اللهَ اللهَ في أصحابي، لا تَتَّخِذوهم غَرَضًا بَعدي، فمَن أحَبَّهم فبِحُبِّي أحَبَّهم، ومَن أبغَضَهم فبِبُغضي أبغَضَهم، ومَن آذاهم فقد آذاني، ومَن آذاني فقد آذى اللهَ، ومَن آذَى اللهَ فيُوشِكُ أنْ يَأخُذَهُ.** }[3]

و قد صارت معاداةُ الصحابة و سبُّهم ديناً و عقيدةً عند بعض الطوائف الضالة , نعوذ باللهِ من غضبهِ و أليم عقابهِ, و نسألُهُ العفو و العافية, و صلى اللهُ و سلّمَ و باركَ على نبينا محمدٍ و آله و صحبه.

تَمّتْ

[1] أخرجه ابن أبي شيبة في ((المصنف)) , في كتاب الزُهد (٥٠١٢)

[2] أخرجه البخاري (٦٥٠٢) باختلاف يسير.

[3] أخرجه الترمذي (٣٨٦٢)، وأحمد (٢٠٥٤٩) واللفظ له, و قال شعيب الأرناؤوط: إسنادهُ ضعيف